مجلة الإحياء، المجلد: 22، العدد: 30، جانفي 2022، ص - ص: 809 – 824
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

محمد الصغير بن المختار الجلالي (1268-1336هـ/ 1852-1917م) وكتابه تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان

Mohammed-Es-sgheir ben El-mokhtar El-djellali (1268-1336 /1852-1917) And his book Taatir el-akwan bi nachri chadha nafahati ahl-el-irfen

طالبة الدكتوراه سموم لطيفة[1] **أ.د/ بن نعمية عبد المجيد**
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة وهران1
مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا
latifas76@hotmail.fr labomanuscrit@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/01/10 تاريخ القبول: 2021/04/27

الملخص:

شاعت الموضوعات التي تُعنى بدراسة الأعلام وتراجمهم وأعِّدت المعاجم ككتاب أبو القاسم محمد الحنفاوي مثلا وغيرها من المصادر لذلك، لكن تبقى أغلبها تراجم للأعيان والطبقات المشهورة من العلماء ورغم شساعة الجزائر إلا إن أغلب الدراسات ركزّت على الحواضر الكبرى المرتكزة في الشمال، في المقابل غيّبت الكتابات الخاصة برجالات العلم والدين في الجنوب الجزائري، وسنعكف في مقالنا على إماطة اللثام عن شخصية مغمورة كان لها دور في التعريف بشيوخ الطريقة الرحمانية وأعلامها وذكر رسائلهم وقصائدهم ونقصد بكلامنا الشيخ محمد الصغير بن المختار الجلالي الذي ألّف كتاب تعطير الأكوان بشذا نفحات أهل العرفان وهو موضوع دراستنا الموسومة ب " **محمد الصغير بن المختار الجلالي (1268-1336هـ/ 1852-1917م) وكتابه تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان** " حيث سنتطرق إلى جوانب من سيرته بذكر أسرته بداية من والده الشيخ المختار الذي أسس الزاوية المختارية بأولاد جلال بالزاب الغربي والتي تبعد بحوالي مائة كيلومتر عن بسكرة، كما سنأتي على ذكر أبنائه من بعد وأخذه العلم وسلوكه الطريقة على يد محمد بن أبي القاسم الهاملي، تلامذته، خلافته لوالده على مشيخة الزاوية المختارية والتي سيقصدها الطلبة من كل حدب وصوب. فمن هو محمد الصغير بن المختار الجلالي؟ وما الذي ورد في كتابه وإلى أي مدى خدم ترجمة الأعلام في الجزائر عامة والطريقة الرحمانية خاصة؟

الكلمات المفتاحية: أولاد جلال؛ الرحمانية؛ المختارية؛ محمد الصغير؛ تعطير الأكوان.

Abstract:

Topics concerned the study of scholars and their translations have become popular, and dictionaries have been made such as the book of al-Hanafawi in addition to other sources. However, most of them remain translations of notables and famous classes of scholars, most of the studies focused on the major metropolitan areas based in the North. In return, books of scholars and clerics in southern Algeria were eliminated. We will focus in our article on uncovering an obscure figure who had a role in introducing the sheikhs of the "Rahmanian

[1] المؤلف المرسل.

Ideology" and its scholars. This figure is Sheikh Muhammad al-Sghir ben Mukhtar al-Djallali, who wrote the book of " Taatir el-akwan bi nachri chadha nafahati ahl-el-irfen ", which is the subject of our study marked by: "Muhammad Es-Sgheir ben al-Mukhtar al-Djallali (1268-1336 AH / 1852-1917 AD) and his book Taatir el-akwan bi nachri chadha nafahati ahl-el-irfen "Where we will deal with aspects of his biography. So,who is Muhammad al-Sgheir ibn al-Mukhtar al-Djallali? What was mentioned in his book and to what extent did he serve the translation of scholars in Algeria in general and the "Rahmanian Ideology" in particular?
Key words: Ouled Djellal; Rahmanya; Mokhtariya; Mohammed Es-sgheir; Taatir-El-Akwan.

مقدّمة:

لا تزال الدراسات التي تُعنى بأعلام الجزائر في العصر الحديث تحتاج إلى المزيد من البحث والتقصي، ذلك أنّ أغلبها رّكزت على دراسة الشخصيات المشهورة، والتي ذاع صيتها خاصة مع وفرة مؤلفاتها، في حين تبقى شخصيات أخرى مغمورة لم تنل حظها من البحث، وقد ساهم في ذلك بيئتها الجغرافية إلى حدّ بعيد باستقرارها في أماكن نائية وبعيدة عن الحواضر المشهورة، ونحن نهدف من خلال دراستنا هذه إلى تسليط الضوء على إحدى تلك الشخصيات، ونقصد بكلامنا "محمد الصغير بن الشيخ المختار الجلالي 1852-1917م"، والذي اكتنف سيرته الذاتية الكثير من الغموض ممّا صّعب ترجمة حياته، خاصة مع قلة آثاره، وندرة الوثائق والمخطوطات المتعلقة بتراجم العلماء والأعيان، وذلك لأسباب مختلفة، إما لاحتكارها أو لضياعها أو لأن أيدي العابثين قد طالتها، فلا نكاد نجد فيما توفر بين أيدينا من مصادر أو مراجع ما يشير إلى تفاصيل سيرة هذا الرجل، فالذين تحدثوا عنه لم يفصّلوا في ترجمته إلاّ بالشيء اليسير. كما نسعى لتسليط الضوء على أهم مؤلفاته وهو كتابه تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان. فمن هو محمد الصغير بن المختار الجلالي؟ وما الذي عالجه في كتابه تعطير الأكوان؟

وبما أنّ الشيخ محمد الصغير الجلالي هو سليل الزاوية المختارية التابعة للطريقة الرحمانية، والتي تعدّ من الطرق الصوفية الأكثر توسعا ونشاطا في الجزائر من حيث عدد مريديها ومراكزها، ارتأينا أن نتطرق إلى تعريف كليهما قبل ترجمته.

نبذة عن الطريقة الرحمانية:

هي طريقة صوفية خلوتية أسّسها سي محمد بن عبد الرحمن القشطولي الأزهري ولد 1126هـ/1715م بآيت إسماعيل [1]. من إقليم قشتولة من أرض جرجرة و زواوة، أخد تعليمه بزاوية الشيخ الصديق أوعراب بمنطقة آيت إيراثن ثم في الجزائر العاصمة وبعدها حجّ إلى البقاع المقدسة في سنة 1739م، وأثناء طريقه نزل بالقاهرة لإتمام تعليمه بالأزهر الشريف وأخد العلم عن الكثير من الشيوخ أمثال: سالم النفراوي، عمر الطحلاوي، حسن الجداوي والشيخ العمروسي، ونظرا لمكوثه الطويل بالأزهر الشريف سمي بالأزهري، ومن هناك أخد الطريقة الخلوتية، وتتلمذ على يد الشيخ محمد بن سالم الحفناوي، تجول عبر بلاد السودان والهند، وبعد عودته إلى الجزائر رفقة زوجته وخادميه بعد غياب قرابة الثلاثين سنة 1183ه/1770م بأمر من شيخه الحفناوي، أسّس زاوية بآيت اسماعيل وشرع بالوعظ ونشر تعاليم الطريقة الخلوتية ، فأصبح له الكثير من الأتباع والمريدين بعد أن لاقى معارضة قوية لحركته، توفي الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري سنة 1208ه/1793م، وعرف بأبي القبرين[2].

تعريف الزاوية المختارية بأولاد جلال:

الموقع: تقع الزاوية المختارية في مدينة أولاد جلال القديمة وهي واحة من واحات الزاب الغربي تبعد بحوالي 100كلم من مقر الولاية حاليا[3]، تحدها بلدية سيدي خالد غربا، وبلدية الدوسن شمالا، وبلدية الشعبية في الشمال الغربي، وبلدية ثاليوت ولغروس في الشمال الشرقي، وبلدية البسباس من ناحية الجنوب الشرقي، كما توجد لها حدود مشتركة من جهة الشرق مع ولاية الوادي ومن جهة الشمال مع ولاية المسيلة[4].

التأسيس: هي إحدى الزوايا العريقة التابعة للطريقة الرحمانية والمنتشرة في العديد من جهات الشرق والجنوب الشرقي الجزائري، أسّسها الرجل الصالح الشيخ المختار بن خليفة الجلالي رحمه الله- سنتطرق إلى تعريفه في حديثنا عن أسرة الشيخ محمد الصغير- ويعود تاريخ تأسيسها إلى سنة 1230ه/1815م[5] بقريته سيدي خالد وذلك بعد أن أذِن له شيخه محمد بن عزوز البرجي[6] بالتربية والإرشاد وتعليم العباد[7]، وبسبب مشاكل حدثت له من طرف أهلها، انتقل إلى قرية أولاد جلال المجاورة وهناك عرفت الزاوية شهرة واسعة في ظرف وجيز، وأمّها الطلبة من كل حدب وصوب، وكان لها دور كبير في تحفيظ القرآن الكريم، وتدريس العلوم الشرعية ونشر الطريقة الرحمانية، وإطعام الطعام، وإيواء الفقراء والمساكين[8].

نجح الشيخ المختار في جذب أعراش أولاد نايل والقبائل المحيطة بهم، كما بلغ تأثير الزاوية في عهد مؤسسها إلى مناطق كثيرة من الوطن منها :آفلو، وزمورة، وعمي موسى، تيارت، الجزائر العاصمة، بئر غبالو، سور الغزلان، قصر البخاري، البرواقية، بوغار، وقصر الشلالة، الجلفة، بوسعادة، بسكرة، جرجرة[9]، وقد وصفه أحد الفرنسيين قائلا أنّ نفوذه قد عمّ المناطق ولاد نائل، وأولاد علاف والسحاري الذين كانوا يزورون زاويته بأعداد كبيرة[10].

تولى التدريس بها الشيخ عابد بن السماتي الجلالي، الشيخ مصطفى بن قويدر مبروكي، أبو الأنوار بن المحبوب، ومن شيوخ حفظ القرآن بها نجد :محمد بن الزبير السماتي، محمد شبيرة، تخرج منها العديد من طلبة العلم وشيوخه[11] :الشريف بن الأحرش[12]، محمد بن أبي القاسم الهاملي، نعيم النعيمي[13]. تعاقب على مشيختها العديد من الشيوخ ورجال العلم وهم:

- الشيخ المختار: مؤسس الزاوية 1815م/1859م.
- الشيخ مصطفى الابن الأكبر للشيخ المختار 1860م/ كان حيا في 1882م.
- الشيخ محمد الصغير بن الشيخ المختار.../ 1917م.
- الشيخ عبد الحميد بن محمد الصغير 1917/1951م.
- الشيخ خالد بن عبد الحميد 1951/1985م.
- الشيخ سعد بن عبد الحميد 1985/1990م.
- الشيخ عبد الجبار بن عبد القادر 1990/2009م.
- الشيخ محمد الأمين بن الشيخ عبد الجبار منذ سنة 2009م إلى وقتنا الحالي[14].

التعريف بالشيخ محمد الصغير:

هو الشيخ محمد الصغير بن المختار الجلالي الإدريسي الخالدي نسبة لبلدة سيدي خالد نواحي بسكرة، عالم فاضل فقيه مدرس، من شيوخ الطريقة الرحمانية بالجنوب الجزائري، وشيخ زاوية أولاد جلال بالقرب من بسكرة[15]. (ينظر الملحق رقم1).

الملحق 1: صورة للشيخ محمد الصغير بن المختار الجلالي(الجالس) وابنه عبد الحميد

المرجع: Marthe et Edmond Gouvion –Kitab Aayane El-Marhariba

نسبه: نُسب الشيخ محمد الصغير إلى زاوية والده الشيخ المختار بأولاد جلال، ومنها جاءت تسميته بالجلالي، ذكر شجرة نسبه الشريف كاملة في كتابه تعطير الأكوان في حديثه عن والده الشيخ المختار فيما أسماه "طرفة المحب وتحفة الحب" قائلا: "وها نحن قد وجدنا في خزانة أوائلنا شجرة شرفنا والحمد لله ونصها بالحرف": هو ابن الشيخ المختار بن عبد الرحمن بن خليفة بن أحمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن عمر بن محمد بن علي بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سالم بن مروان بن حيدة بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن سيدي إدريس الأصغر بن سيدي إدريس الأكبر بن عبد الله بن سيدي محمد بن سيدنا محمد بن سيدنا الحسن بن سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه بن أبي طالب وابن سيدتنا فاطمة الزهراء ابنة سيد العالمين"ﷺ [16]

كما يذكرها أيضا كل من مارث وإدموند غوفيون في تعريفهما للشيخ المختار وبأنهما حصلا عليها من حفيده سي عبد الحميد ابن محمد الصغير لكن مع اختلاف بسيط في بعض الأسماء[17].

مولده ونشأته: ولد محمد الصغير بزاوية والده الشيخ المختار بن خليفة بأولاد جلال في 1268ه /1852م[18]. نشأ في أحضان والده الشيخ المرّبي المختار أحسن نشأة، فتعلم القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم الشرعية، ولما اشتد عضده وشاقت روحه ونفسه إلى النفحات الربانية اجتهد في نهج الوالد واجتهد حتى نال مقامات الرجال[19]. تولى مشيخة الزاوية المختارية بعد وفاة أخيه الشيخ مصطفى وهذا بعد أن أجازه شيخه محمد بن أبي القاسم الهاملي.

عرفت الزاوية في عهده توسعا في العمران وزيادة في العلم، وازداد عدد طلبتها حتى قيل أنّ عددهم وصل إلى نحو خمسمائة (500) طالب، قضى فيها الشيخ محمد الصغير سنوات عمره في التدريس والتربية والإرشاد[20].

أسرته:

والده الشيخ المختار: هو الشيخ المختار بن عبد الرحمن بن خليفة الإدريسي الخالدي الجلالي المولود في أول ليلة من القرن الثالث عشر الهجري 1201هـ/1786م بقرية سيدي خالد، من أبوين شريفين ربياه تربية دينية خالصة، حفظ القرآن في سن مبكرة وتفقه على جلة من العلماء وبرز في العقائد وعلم الكلام، ثم ارتحل في طلب شيخ مربّ، والتقى بالشيخ محمد بن عزوز البرجي فأخذ عنه العهد والتلقين وبعض سلوكه في تدرج بعض الأسماء، ولما قربت وفاته أوصاه بملازمة خدمة الشيخ علي بن عمر الطولقي، وبعد وفاة الشيخ محمد بن عزوز عام 1233 هـ، لازم خدمة علي بن عمر ثلاثة عشر عام، مواظبا فيها على الصيام والقيام والعبادة حتى فتح الله عليه على يد الشيخ علي بن عمر. أسّس زاويته المعمورة كما سبق ذكره آنفا، اشتهر بالورع ونشر العلم كما اشتهر بقدرته على التأثير في قلوب سامعيه[21]

قال عنه ابنه محمد الصغير مترجما له" العارف بربه في دنوه وقربه أستاذ الأخيار، كهف المصالح، الولي المشهور الصالح، الشيخ سيدنا ومولانا المختار، معمر زاوية بني جلال، بصنوف الأذكار وأذكار الجلال، بلدة أحياها بالدروس بعد الدروس، فنالت به شرفا عاليا وشهرة تامة وعظمت في النفوس، لازال محط الرحال، ومقصد الرجال، على كل حال، يأخذ بأيديهم فينشلهم من أهوال الأوحال، وينصر الحق على الباطل العاطل، آمين"، ويضيف قائلا: "هو الأستاذ، العمدة الملاذ، مجمع البحرين شريعة وحقيقة، وجامع الأمرين سلوكا وتسليكا للخليقة، القطب الجامع، الغيث المدرار، الهامع"[22]

أما أبو القاسم الحفناوي فيصفه قائلا: "صاحب الفتح الطالع والكشف اللامع والبصيرة الحارقة والسريرة المشرقة والكرامات الباهرة والأحوال الفاخرة والمقامات الجليلة والحقائق النفيسة والمعارف السنية والمنازل الرفيعة من مراتب القرب والتصدر المتعالي في مجالس القدس، وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في أحكام الأحوال وقلب له الأعيان، وخرق له العادات، وأظهر على يده العجائب، اشتاقت نفسه في حال بدايته إلى شيء من الأكل، فعاقبها بصيام ثلاث عشرة سنة بصيام نهارها وقيام ليلها، وكان كثير الإنشاد في مدح شيخ شيخه سيدي محمد ابن عزوز، وله كلام في الحقائق والوعظ، وكان يربي بالهمة والحال، جماله أكثر من جلاله، ظريفا لطيفا نظيفا طويل القامة قليل شعر اللحية[23].

جمع مراسلات مشايخ الطريقة الرحمانية وكتاباتهم، كما نظم مجموعة كبيرة من القصائد الصوفية أغلبها من الشعر الملحون، كما ذكر له تأليف في التصوف بمكتبة الشيخ بن عزوز القاسمي[24].

وخلافا لبعض فروع المنطقة فإن الشيخ المختار قد اعتنق فكرة الثورة وأخذ يحث الناس على الجهاد مع ظهور الثائر الشريف بومعزة زعيم ثورة الظهرة القادم من المدية الذي غذى قيام انتفاضة جديدة في الزاب الغربي "انتفاضة أولاد جلال 10جانفي 1847"، وذلك بعد أن أرغمته قوات الاحتلال بعد مطاردتها له التوجه نحو الجنوب واللجوء إلى أولاد نائل، وفي واحتي سيدي خالد وأولاد جلال لقي الترحاب والتأييد من سكانهما[25].

كما ساند ثورة الزعاطشة عام 1849م، وأرسل النجدة إلى القائد بوزيان، واستجابت الرحمانية في المنطقة لدعوته إلى الجهاد والمشاركة فيه. وقد شارك إخوانه من الرحمانيين بالإضافة إلى الزعاطشة، في

انتفاضة سنة 1861م في الجلفة والمعروفة بقضية بوشندوقة. وهكذا يكون المختار الجلالي من الذين جمعوا بين التعليم والجهاد والتصوف[26].

لا ينكر أحد بأنّه كان للطرق الصوفية أثر كبير في التعبئة الشعبية ضد المستعمر، وكانت أغلب الثورات بقيادة روحية من قبل شيوخ الزوايا ومريديها الذين لم يتخلفوا عن نشر روح الجهاد في الأوساط الشعبية، إلا أنّ ما ذكره لنا مارث وإدموند قوفيون حول الشيخ المختار وأولاده خلال زيارتهما لأولاد جلال سنة 1917م استوقفنا كثيرا وفتح بابا للتساؤل عن سبب تحوّله وأبنائه وحفيده إلى جهة المحتل الفرنسي، بعد ما سبق ذكره عنه ممّا ينّم عن تحول فردي مرتبط بالزاوية وشيخها، فهو يعدّد من خلال نصه: مختلف الخدمات التي قدّموها للمحتل بعد احتلاله للجنوب القسنطيني، وإعلان الشيخ المختار ولاءه التام للسلطة الاستعمارية ورفضه في 1859 (ثورة الأوراس) استقبال الفارين ولومه الشديد لهم على تصرفهم .

إلا أن وافته المنية وهو على ذلك، عن أبنائه بداية من محمد الصغير ودعمه الروحي، فقد عمل جاهدا على تسهيل مهمة الآغا بوعكاز الصعبة والقايد حرز الله، أما حفيده عبد الحميد فقد كان ذراع أبيه محمد الصغير الأيمن وسعَيا معا لتحقيق النصر للمحتل. ويورد قوفيون أيضا رسائل تهنئة وتقدير من جهات رسمية جراء خدماتهم: من الحاكم العام مؤرخة في 14 أفريل 1916م وأخرى من القائد الأعلى لتقرت كوفي Cauvet مؤرخة في 4 جوان من نفس السنة "[27] ينظر الملحق رقم 02.

الملحق رقم02: نص من مصدر أعيان المغاربة لمارث وإدموند قوفيون، ص :157

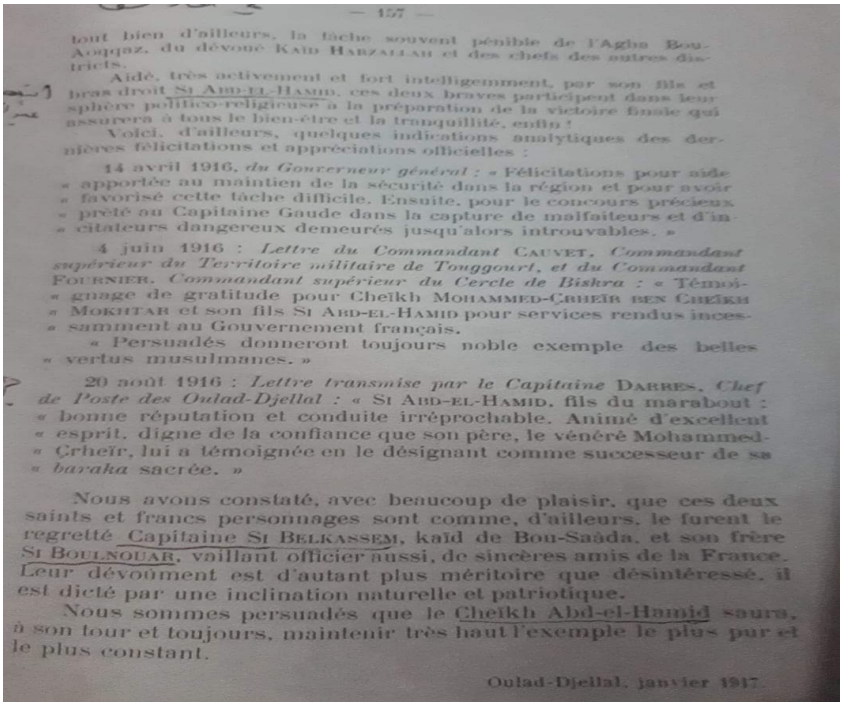

— 157 —

tout bien d'ailleurs, la tâche souvent pénible de l'Aglid Bou-Aoqqaz, du dévoué Kaïd Harzallah et des chefs des autres districts.

Aidé, très activement et fort intelligemment, par son fils et bras droit Si Abd-el-Hamid, ces deux braves participent dans leur sphère politico-religieuse à la préparation de la victoire finale qui assurera à tous le bien-être et la tranquillité, enfin !

Voici, d'ailleurs, quelques indications analytiques des dernières félicitations et appréciations officielles :

14 avril 1916, *du Gouverneur général :* « Félicitations pour aide « apportée au maintien de la sécurité dans la région et pour avoir « favorisé cette tâche difficile. Ensuite, pour le concours précieux « prêté au Capitaine Gaude dans la capture de malfaiteurs et d'in- « citateurs dangereux demeurés jusqu'alors introuvables. »

4 juin 1916 : *Lettre du Commandant* Cauvet, *Commandant supérieur du Territoire militaire de Touggourt, et du Commandant* Fournier, *Commandant supérieur du Cercle de Biskra :* « Témoi- « gnage de gratitude pour Cheïkh Mohammed-Cheïr ben Cheïkh « Mokhtar et son fils Si Abd-el-Hamid pour services rendus inces- « samment au Gouvernement français.

« Persuadés donneront toujours noble exemple des belles « vertus musulmanes. »

20 août 1916 : *Lettre transmise par le Capitaine* Darbes, *Chef de Poste des Oulad-Djellal :* « Si Abd-el-Hamid, fils du marabout : « bonne réputation et conduite irréprochable. Animé d'excellent « esprit, digne de la confiance que son père, le vénéré Mohammed- « Cheïr, lui a témoignée en le désignant comme successeur de sa « *baraka* sacrée. »

Nous avons constaté, avec beaucoup de plaisir, que ces deux saints et francs personnages sont comme, d'ailleurs, le furent le regretté Capitaine Si Belkassem, kaïd de Bou-Saâda, et son frère Si Boulnouar, vaillant officier aussi, de sincères amis de la France. Leur dévoûment est d'autant plus méritoire que désintéressé, il est dicté par une inclination naturelle et patriotique.

Nous sommes persuadés que le Cheïkh Abd-el-Hamid saura, à son tour et toujours, maintenir très haut l'exemple le plus pur et le plus constant.

Oulad-Djellal, janvier 1917.

المرجع: Marthe et Edmond Gouvion –Kitab Aayane El-Marhariba

وقد تقلد أبناء المختار بلقاسم وبولنوار وظائفا ونالوا رتبا عسكرية هامة كما سيرد في ترجمتهم.

لكننا سرعان ما نجد الإجابة إذا ما وسعنا دائرة تحليلنا لنلامس علاقة بعض الطرق الصوفية بالإدارة الفرنسية، حيث أنّ هذه الأخيرة استطاعت كسب عدد منها إلى صفّها وصارت أداة طيّعة لتحقيق سياستها القمعية في محاربة القبائل والزوايا والمرابطين وسيطرتها على الجزائريين ممّا كان سببا في تراجع المقاومات الشعبية. وتعتبر الزاوية التيجانية مثالا على ذلك...إلخ، ولعل اللافت للانتباه والذي يجعل ما رواه قوفيون أقرب إلى الحقيقة، هو أنّ ابنه محمد الصغير لم يتحدث عن نشاط والده الجهادي إطلاقا: تزعمه لانتفاضة أولاد جلال ومساندته للثائر بومعزة 1847م، ولا عن مساندته لثورة الزعاطشة والشيخ بوزيان 1849م، بل اكتفى بالترجمة له وذكر رسائله وبعضا من قصائده فقط، ويعتبر ذلك موقفا حياديا وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدل على الخضوع والخنوع والولاء أيضا. ووصفُ قوفيون له أكبر دليل على ذلك: "كان رجلا تقيا، عالما فقيها، يستحق، محبوب من طرف إخوانه في الطريقة، طيب، متساهل، عطوف، حازم، شديد الإعجاب بمؤسساتنا، يفضل أفكارنا ومؤيد لها"[28]

توفي الشيخ المختار في 1276هـ/1856م، وذُكر تاريخ وفاته في قصيدة للشيخ المكي بن عزوز رثاه فيها عدد أبياتها أحد عشرة (11) بيتا معتبرا فقده بمثابة الليل الدامس[29].

إخوته: يذكر كل من ديبون وكوبولاني بأن الشيخ المختار ترك ستة أولاد صغار دون ذكر لأسمائهم[30]. وذلك على خلاف ما ذكره مارث وإدموند قوفيون في حديثهما عن محمد بن أبي القاسم الهاملي والذي عهد له الشيخ المختار بتربيتهم وهم أربعة بما فيهم محمد الصغير وهم على التوالي: سيدي مصطفى بن المختار: أكبر أبناء الشيخ المختار الجلالي، تولى مشيخة زاوية أولاد جلال بعد عودة الشيخ محمد بن أبي القاسم إلى الهامل، فتحمل مسؤولية تربية إخوته الثلاثة في سن مبكرة، توفي في الفاتح من جوان 1884م[31].

سي بلقاسم: توفي وهو برتبة نقيب في الجيش الفرنسي وقايد في سنة 1917م.

سي بولنوار: ضابط والذي كان من المفروض أن يموت بشرف في صفوفنا، ولقد كان سي مصطفى مثلهم الأعلى أب متفان مخلص، ناصح ومرشد[32].

ويذكر كل من أبي القاسم سعد الله وعبد الباقي مفتاح بأنّ باشاغا الجلفة الشريف بن الأحرش كان متزوجا من إحدى بنات الشيخ المختار - دون ذكر لاسمها- وأصبح من كبار خلفاء الطريقة الرحمانية، وقد مات قتيلا في 1864م[33].

شيوخه:

أخذ العلم عن الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي بزاوية الهامل وسلك على يديه، خصّه محمد الصغير بترجمة كاملة في كتابه تعطير الأكوان سمّاها: "نشر أزهار وزهر أخبار في التعريف بأستاذنا" بقية سلف الأخيار وخلف السادات المصطفين الأبرار طود العلوم ومنبع الأسرار والفهوم أستاذي وعمدتي في سائر أموري وملاذي الغوث الموصل الواصل والقطب المكمل الكامل كهف الأمل بل البحر الزاخر بالمحاسن والمفاخر الشيخ سيدي ومولاي العارف محمد بن أبي القاسم الهاملي بدر المواسم قدّس الله روحه وأسكنه من أعلا الجنان فسيحه آمين"[34].

تعريف محمد بن أبي القاسم الهاملي (1240-1315هـ/1824-1897م): هو محمد بن أبي القاسم بن رجيح بن محمد بن عبد الرحيم، أبو عبد الله الشهير بالهاملي، فقيه له مشاركة في علوم الحديث والتاريخ والأخلاق والتفسير، ولد بالبادية قرب حاسي بحبح في شمال الصحراء بجنوب الجزائر في مكان يسمى الحامدية، حفظ القرآن ولما بلغ الثالثة عشر انتقل إلى جبال القبائل فأخذ عن مشايخ زاوية علي الطيار لمدة

سنتين، ثم قصد زاوية بن أبي داود في زواوة فأخذ عن مؤسسها علوم التفسير والفقه، كما درس فنون العربية...إلخ

أقام بقريته ثماني سنين لتعليم الناس الفقه وغيره بمسجد الأشراف المعروف، وعرفت دروسه شهرة في المناطق المجاورة، وفي هذه الفترة نازعته نفسه إلى الحج وبعد ذلك الاستقرار بتونس للأخذ عن الشيخ مصطفى بن عزوز بنفطة، إلا أن الأشراف أصروا على بقائه معهم ودعوا الله أن يرشده إلى شيخ مرب قريب، وفي العام السادسة من قدومه من زاوية ابن أبي داود تعرف على الشيخ المختار بن خليفة الجلالي، وظل يتردد عليه، إلى أن أمره الشيخ بالبقاء معه إلى حين وفاته والقيام بشؤون الزاوية، فأخذ عنه أوراد الطريقة الرحمانية، ولازمه بكمال الأدب وحسن الخدمة من أول عام 1273 هـ- 1856م إلى أول عام 1278ه/1862 م.

وبعد وفاة الشيخ المختار أقام الشيخ محمد بن أبي القاسم حوالي عام بزاوية أولاد جلال لتسيير شؤونها وترتيب أمورها نظرا لصغر سن أولاد الشيخ المختار .وعاد بعدها إلى بلدته الهامل، ونقل مشروع الزاوية إليها. شرع في بناء زاويته، وأتمها في ظرف قياسي وجيز، وفي أول محرم الحرام 1280 ه 1863 م، عرفت زاويته شهرة واسعة، توفي وهو في طريق عودته من الجزائر العاصمة إلى زاويته بالهامل في 1897م، له منظومة "الأسمائية" وقد شرحها محمد بن عبد الرحمن الديسي في كتاب سماه "فوز المغانم"، ولابن أخيه محمد بن محمد بن أبي القاسم كتاب في ترجمته سمّاه "الزهر الباسم في ترجمة محمد بن أبي القاسم"[35].

تلامذته: لم نجد ذكرا لتلاميذ الشيخ محمد الصغير بن المختار الجلالي في المراجع التي بين أيدينا أو في كتابه تعطير الأكوان، غير أنّه ذكر فيه اسم أحد مريديه وهو "موسى بن أحمد"[36]، في قوله: "أما بعد؛ فقد سألني بعض المنسوبين إلي، المترددين علي، من هو منا بمنزلة الولد، السيد موسى بن أحمد، وفقني الله وإياه لسلوك الطريق الأقوم الأسد، عن مشروعية التسابيح والأذكار عقب المكتوبات، وبعض الآي والسور التي تقرأ إثر المفروضات، وهل لها أصل في الشرع يشهد لها خاص أو عام، فأسعفته ما طلب وأملته ما رام"[37].

مكانته العلمية: تظهر لنا جليا مكانة الشيخ محمد الصغير بن المختار الجلالي العلمية من خلال ما خصّه به أصحاب كتب التراجم فمن هؤلاء: أبو القاسم محمد الحفناوي حيث قال عنه بعد ترجمته لوالده الشيخ المختار الجلالي: "وخليفته الآن في زاويته بأولاد جلال الشيخ سيدي محمد الصغير، الرجل الصالح ذو الفيض الطافح بالعوارف والمعارف، أطال الله عمره ونفعنا ببركته آمين"[38].

كما وصفه الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي بقوله: "الإمام العارف بحر العوارف، الأستاذ الشهير الفاضل الواصل"[39]. ولم يكن ليتأتى له ذلك لولا وجود والده الشيخ المختار الجلالي وشيخه من بعده محمد بن أبي القاسم الهاملي هذا من جهة ولمكانة الزاوية المختارية التي كانت حاضنته من جهة أخرى.

آثاره: ولعلّ من أهمّها على الإطلاق نذكر كتابه قيد الدراسة "تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان" وهو كتاب دوّن فيه سيرة والده مترجما فيه ذات الوقت لبعض شيوخ الطريقة الرحمانية مع نقل جملة وافرة من رسائلهم وأشعارهم.

- رسالة لبعض المنتسبين عن التسابيح والاستغفار وما يفعل عقب الصلوات من الدعاء والهيللة[40]. في قوله: "مقدما على ذلك رسالة لنا كان سألني فيها بعض الإخوان المقربين لدينا، المحبوبين عندنا، عن أشياء من التسابيح والاستغفار، وما يفعل عقب الصلوات من الدعاء والهيللة وبعض السور والأذكار"[41]،

كتبها في 27 رجب 1332هـ/1913م ونشرها كاملة في صدر كتابه السابق الذكر، تقع في ثماني صفحات، حيث قال: "تم تبييض الرسالة على يد جامعها العبد الفقير، المقر على نفسه بالعجز والتقصير، عبد الله وأحوج عبيده إليه محمد الصغير، نجل العارف بالله صاحب البركات والأسرار، الشيخ سيدي المختار، معمر زاوية أولاد جلال، بحول الله وقوة ذي العز والجلال، كان الله له في يومه وغده وأخذ إلى الخيرات بناصيته ويده، آمين.

وحررت كتبا في السابع والعشرين من شهر رجب الأصب سابع شهور عام 1332 من هجرته عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وعلى آله وصحبه الطيبين الكرام"[42].

- رسالة أخرى أشار إليها أيضا في كتابه تعطير الأكوان بقوله: "وذلك عندما وردوا على الحضرة النبوية الخالدية عليها السلام زائرين، وعلى منهاج الحق سائرين، في قصة نبهنا عليها في رسالتنا في التعريف بأحوال المقام رضي الله تعالى عنهم وجمعنا بهم في دار السلام بسلام، آمين"[43] ويبدو أنّها ما تزال مخطوطة[44].

- وله أيضا رسالة معنونة ب"تاريخ الخميس" موضوعها في الأنساب وهي تعتبر في حكم المفقودة[45].

وفاته: توفي الشيخ محمد الصغير بن المختار الجلالي بأولاد جلال في 25 ديسمبر من سنة 1336ه/1917م[46] وهو دفين الزاوية المختارية بجوار والده الشيخ المختار رحمهما الله. رثاه الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي بقصيدة طويلة منها:

أعني محمدا الصغير نجل المخير مقتدى الأعلام
المرتضى الهداية ليس ذا إحجام
أكرم به من سيد داع إلى سبل بدر أضاء دياجي الإظلام[47]
ماضي العزيمة سيد متواضع

كتابه تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان: هو كتاب من القطع المتوسط، مطبوع طبعة حجرية مكتوب بخط مغربي، عدد صفحاته مائتين وأربعا وثلاثين صفحة 234 يضاف إليها أربعة صفحات كاملة للفهرس العام، يبدو في حالة جيدة بعد تصويره بالمكتبة القاسمية بزاوية الهامل، أمدنا بنسخة كاملة منه الدكتور فؤاد القاسمي الحسني فالنسخة المتوفرة على الأنترنت غير كاملة (28 صفحة فقط) ، يميل ورقه إلى اللون الأصفر الغامق. طبع الكتاب مرة واحدة بالمطبعة الثعالبية والتي تعرف بطبع الكتب النادرة، لصاحبها أحمد بن مراد تركي وأخيه في سنة 1916م بالجزائر - ينظر الملحق رقم 03. حققه الأستاذ مختار بن الحاج سي مصطفى طاهيري ونشرته له دار كنوز الحكمة سنة 2013م.

الملحق رقم 03: الصفحة الأولى من كتاب تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان

هذا
كتاب تعطير الاكوان بنشر شذا نفحات
اهل العرفان لمولانا العالم العامل
العارف الشيخ سيدنا محمد الصغير
نجل صاحب الاسرار الشيخ سيدنا
المختار الشريف الحسني
الله نفعنا وجزاه للاسلام
ووالده وكل اولاده
لبعضه
وحاله

المرجع: محمد الصغير بن المختار الجلالي، تعطير الأكوان، ص:1

ثبّت محمد الصغير عنوانه قائلا: "وسميت هذه الرسالة، النزرة العجالة :تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان"[48].

الدافع من تأليفه:

وعن دواعي تأليفه لكتابه فقد كتب قائلا: "أما بعد؛ فيقول حليف القصور، وأسير التقصير، عبد الله وأحوج عبيده إليه، المعتمد في كل أموره عليه، محمد الصغير، نجل العارف بربه في دنوه وقربه أستاذ الأخيار، كهف المصالح، الولي المشهور الصالح، الشيخ سيدنا ومولانا المختار...هذه كلمات يسيرة قليلة، نبذة قصيرة جليلة، قصدت إلى جمعها بهاته الأوراق، من كل ماحلا وراق، من كلام كمّل بعض أساتذة طريقنا الخلوتية النورانية القاسمية، المختارية العلوية العزوزية، وأشياخهم أهل الأشواق والأذواق، جمعت فيها ما قدرت عليه ووصلت يدي القاصرة إليه، لتعم بها ببركات أنفاسهم العاطرة المنفعة، وتنتشر فيضاتها،... ورأيت أن في ضبطها حفظا لها من التلاشي والضياع، المفرق لشملها الذي لا يعقبه اجتماع، فعّن لي أن أصل شمل بعضها بالبعض"[49].

وأضاف أنّه من دواعي التأليف أيضا، بأنّ أن شيخه محمد بن أبي القاسم الهاملي أخبره أن والد المؤلف أمره أمرا بتقييد ما وقف عليه من أعلام الطريقة، كما رأى في رسائل شيخ الطريقة الرحمانية محمد بن عبد الرحمن كلاما يحظ فيه أتباعه على نشر ما يبلغهم عنه، وأمرهم بتدوين كل ما يخص الطريقة حتى لا تضيع.

وقال بأنه تنفيذا لتلك الوصية شرع في كتابة هذا الكتاب، الذي استهله بمقدمة هي جواب لرسالة بعثها له بعض أهل الطريقة الرحمانية وصفه بقوله:" بعض الإخوان المقربين لدينا المحبوبين عندنا".

"فقد رأيت عيانا وأخبرني مشافهة أستاذنا فارس التحقيق، ورئيس جهابذة الطريق، القاسمي قدس الله روحه، وسقى بوابل غيث الرحمة بحبوحه، أن أستاذه الوالد - أي الشيخ المختار- أمره أمرا باتا بتقييد ما وقف عليه من رسائل أعلام الطريق، وسادات التحقيق، بل رأيت أنا في رسائل أستاذ أساتذتنا نادرة الزمان... الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري مؤسس الطريقة دفين بلاد الجزائر، قدس الله سره كلاما يحض فيه أتباعه، من أهل السنة والجماعة، على نشر ما يبلغهم عنه... قولا وكتابة بين الإخوان خاصهم والعام، حرصا منه قدس الله سره على إيصال الخيرات، وجلب لمنافع والمسرات، لسائر الإخوان، في كل قطر ومكان، ووقت وأوان، ويأمرهم أمرا جازما بتقييد ما وجدوه من ذلك، له أو لغيره على كل حال في كل الأقطار والمسالك، حتى قال من لم يأخذ بقولي هذا ويهمل وصيتي في جمع التقاييد حتى يستولي عليها الضياع"[50].

محتواه:

بدأه مؤلفه بقوله: "الحمد لله الذي اصطفى من عباده من شاء للعرفان، فأعظم على خلقه بوجودهم المنة والإحسان، وأباح لهم الجلوس على بساط أنسه، وحباهم فضلا منه تعالى دخول حضرة قدسه، فهم بحمد الله فينا معاشر الملة المحمدية جيلا بعد جيل، وقبيلا بعد قبيل، حبال الاعتصام، وعرى الاستمساك ومرائي الارتسام، وأهّلهم لولايته وأكبر لهم الجزاء..."[51]

وختمه بقوله: "وليكن هذا ختام مسك التعطير فيعم شذاه ويتم ببذور صدوره التنوير ويعظم التطهير ويصيح زهر رياض السلوك به باسما...وحسن سمت المهتدين... بوجه وجاهة سيد العالمين سيدنا ومولانا محمد النبي الأمين وآله وصحبه ". كما ذكر تاريخ الفراغ منه في قوله: "حرّر في السابع والعشرين 27 من شهر محرم عام 1335هـ"[52]

ترجم فيه لأعلام الطريقة الرحمانية في الجنوب وخصّص لوالده المختار وشيخه أبي القاسم أكثر من نصف الكتاب، قال بأنه تنفيذا لتلك الوصية شرع في كتابة هذا الكتاب، الذي استهله بمقدمة هي جواب لرسالة بعثها له بعض أهل الطريقة الرحمانية وصفه بقوله:" بعض الإخوان المقربين لدينا المحبوبين عندنا " مبتدئا بوالده الشيخ المختار الشيخ المختار بن خليفة، برسالة عنوانها "طرفة المحب وتحفة الحب"ضمّنها هذا الكتاب من الصفحة 14 إلى الصفحة 70 ذكر فيها شجرة نسبه الشريف وتصديق العلماء عليها وبعض ما كان عليه، مولده أول ليلة من القرن 13 الهجري بسيدي خالد، وفقهه وبراعته في علم التوحيد التحاقه بالشيخ محمد بن عزوز وأخذه الطريق عنه، ثم سلوكه بعد وفاة شيخه على يد الشيخ علي بن عمر، تأسيسه لزاويته أول الأمر في سيدي خالد، ثم انتقاله إلى أولاد جلال ونقل الزاوية إليها، وإقرار بعض العلماء له بالنبوغ، ثم وفاته وبعض رسائله، وقصائده وعددها ثمانية عشر (18) قصيدة .

كما ترجم لشيخه الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي فيما سمّاه " نشر أزهار وزهر أخبار في التعريف بأستاذنا بقية سلف الأخيار...سيدي ومولاي العارف محمد بن أبي القاسم الشريف الهاملي بدر المواسم قدّس الله روحه وأسكنه من أعلا الجنان فسيحه آمين". فذكر نسبه وولادته، وبعض ما كان عليه وورود على أستاذه والد المؤلف، ونبذة من رسائله ومرائيه، وخمرياته الصوفية، ثم بعض كلام أشياخه[53]. وأورد نماذج من رسائل الشيخ الهاملي لشيخه المختار والد المؤلف، وتحدث عن مكاتبات الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية لوالده[54].

وذكر نبذة من كلام الشيخ محمد بن عزوز وبعض مراسلاته، وأورد كذلك نبذة من كلام الشيخ عبد الرحمن باش تارزي مقدم الرحمانية في قسنطينة، وبعض مكاتباته، وقصيدته في السلوك وبعض أشعاره الصوفية وبعض أقوال نجله الشيخ مصطفى[55].

ثم ذكر نبذة من كلام الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري مؤسس الطريقة الرحمانية وبعض إجازاته ووصيته، كما ذكر نبذة من كلام بعض المشايخ كالشيخ التارزي بن عزوز والشيخ المداني بن عزوز، وأورد قصيدة للشيخ المكي بن عزوز وهي المسماة علاج النفس، ونبذة من كلام الشيخ عطية بن خليف تلميذ والده المختار.[56]

وانتقل بعد ذلك للحديث عن فضل الذكر وآدابه، وأوصاف السلوك، وما يتعلق بالشيخ وشروطه وآدابه، واقتبس ذلك من نظم للشيخ عطية يسمى السّندية[57]، ثم عاد وذكر تلميذا آخر لوالده هو الشريف بن لحرش، وأورد له ترجمة من إملاء الشريف بن لحرش نفسه[58].

وذكر تلاميذ والده ومنه: عبد الرحمن بن سليمان وأبو القاسم بن مشية وأبو الأرباح بن محفوظ ومحمد بن رابح وغيرهم[59].

مصادره:

يقول محمد الصغير في مقدمة كتابه: " جمعت فيها ما قدرت عليه ووصلت يدي القاصرة إليه ". وهذا دليل على أنّه تكبد عناء جمع كل ما أورده في تعطير الأكوان، فقد كان شيخا لزاوية أولاد جلال التي أسسها والده وقد وقع بين يديه من كتاباتهم، وكان يعرف بعضهم وتلقى العلم وسلك على أيديهم.

أهمية الكتاب:

يعتبر كتاب تعطير الأكوان كتابا هاما في تاريخ الطريقة الرحمانية، جمع بين دفتيه كثيرا من تراجم شيوخ الطريقة الرحمانية، وبعض كتاباتهم، حفظها من الضياع والاندثار، وهو يدل على الجهود التي بذلها رجالها في التعريف بشيوخها، وبيان مكانتها عند العلماء، ودور علمائها في الجزائر نظرا لانتشارها الواسع وكثرة مريديها.

يسير الكتاب على نمط واحد من التعريف بأعلام الطريقة الرحمانية في ناحية الجنوب والشرق وذكرٍ لرسائلهم وقصائدهم، وكل ما يتعلق بها. وقد لاحظنا بأن جلّ الباحثين الذي تناولوا الطريقة الخلوتية الرحمانية بالبحث وترجموا لأعلامها قد استعانوا بكتاب تعطير الأكوان واستفادوا منه، مثل الأستاذ عبد الباقي مفتاح في كتابه: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، الأستاذ علي بن عبد الله نعاس في كتابه: تنبيه الأحفاد بمناقب الأجداد.

الخاتمة:

وبعد معالجتنا لموضوع الدراسة خلصنا إلى أن محمد الصغير بن الشيخ المختار الجلالي قد حفظ لنا في كتابه تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان والذي يعد مصدرا مهما في حقل الدراسات التي تعنى بالتاريخ المحلي بصفة عامة وبالنشاط الطرقي بصفة خاصة، كل ما يتعلق بالطريقة الرحمانية وأعلامهما، والتي لازالت تحتاج إلى دراسة مستفيضة من خلال ما ورد فيه عنها، بالإضافة إلى أنّ الكتاب في حدّ ذاته يحتاج إلى تحقيق علمي أكاديمي.

قائمة المصادر والمراجع:

1- Octave Depont et Xavier Coppolani, Les confréries religieuses musulmanes, Adolphe jourdan, Alger, 1879.

2- Louis Rinn, Marabouts et Khouan Etude sur l'Islam en Algerie-Adolphe jourdan, Alger, 1884.

3-Marthe et Edmond Gouvion, Kitab Aayane El-Marhariba, Imprimerie Orientale Fontana Frères, Alger, 1920.

4- محمد بن عبد الرحمن الديسي -ديوان منة الحنان المنان - مخطوط بالمكتبة القاسمية- نقلا عن عبد المنعم القاسمي.

5- أبو القاسم محمد الحفناوي-تعريف الخلف برجال السلف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405هـ/1985م، ق2.

6- محمد الصغير بن المختار -تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان-المطبعة الثعالبية-الجزائر-1916.

7- صدى الزيبان، مساجد، أضرحة وزوايا، ذاكرة المكان، المعالم الدينية ووجه بسكرة العتيق، مجموعة الجيل21 للنشر، الجزائر، 2008، ص24.

8- محمد العربي حرز الله، أولاد جلال أصالة حضارة وتاريخ، دار أسامة للطباعة والنشر، الجزائر،2006.

9- صلاح مؤيد العقبي- الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر- تاريخها ونشاطها-، دار البراق، لبنان، بيروت، 2002م، ج2.

10- عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، الوليد للنشر، المنطقة الصناعية كوينين، الوادي، 1425هـ/2004م.

11- سيدي محمد الصغير الجلالي، تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان، تحقيق: مختار بن الحاج سي مصطفى طاهيري، تصنيف ومراجعة: عبد الكريم قذيفة، دار كنوز الحكمة، ط1، 1436هـ/2013م.

12- عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر، دار الخليل القاسمي، 1427هـ/2005م، ج2.

13- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، ط6، 2009، ج4.

14- عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، رسالة دكتوراه في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية-قسم العقائد والأديان، جامعة الجزائر، 2008م.

15- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط3، 1403هـ/1983م.

16- خالد محمد، التصوف من الممارسة النخبوية إلى الممارسة الاجتماعية، مذكرة منشورة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2014م.

17- علي بن عبد الله نعاس، تنبيه الأحفاد بمناقب الأجداد، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر، 1438هـ-2016م.

18-فريح لخميسي، الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان -إرهاصاتها ومسارها 1914-1954، أطروحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2016-2017.

الهوامش:

(1) Octave Depont et Xavier Coppolani, Les confréries religieuses musulmanes, Adolphe jourdan, 1879, p 382.

(2) Louis Rinn, Marabouts et Khouan Etude sur l'Islam en Algerie ،Adolphe jourdan, Alger, 1884, pp 452, 456.

(3) صدى الزيبان، مساجد، أضرحة وزوايا، ذاكرة المكان، المعالم الدينية ووجه بسكرة العتيق، مجموعة الجيل21 للنشر، الجزائر، 2008، ص24.

(4) محمد العربي حرز الله، أولاد جلال أصالة حضارة وتاريخ، دار أسامة للطباعة والنشر، الجزائر، 2006، ص ص23، 24.

(5) صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، دار البراق، لبنان، بيروت، 2002م، ج2، ص387

(6) محمد بن عزوز البرجي، من أعلام الطريقة الرحمانية، ولد بالبرج من صحراء بسكرة في حدود سنة 1170هـ وتوفي في 1233هـ، حفظ القرآن واشتغل بتحصيل العلم، أخذ الطريقة عن محمد بن عبد الرحمن الأزهري، له رسالة عالية في قواطع المريد وشرح على التلخيص. عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، الوليد للنشر، المنطقة الصناعية كوينين، الوادي، 1425هـ/2004م، ص118.

(7) سيدي محمد الصغير الجلالي، تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان، تحقيق: مختار بن الحاج سي مصطفى طاهيري، تصنيف ومراجعة: عبد الكريم قذيفة، دار كنوز الحكمة، ط1، 1436هـ/2013م، ص15.

(8) عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر، دار الخليل القاسمي، 1427هـ/2005م، ج2، ص390.

(9) المرجع نفسه، ص390

(10) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، ط6، 2009، ج4، ص150.

(11) عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية، الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، رسالة دكتوراه في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، جامعة الجزائر، 2008م، ص530.

(12) الشريف بن الأحرش، الحسني الخلوتي، أبو القاسم، صوفي نشأ في المعلبة بالقرب من مدينة الجلفة، من آثاره: الفيض الرحماني في قول بعض الأولياء، توفي في 1281هـ/1864م. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط3، 1403هـ/1983م، ص15.

(13) نعيم النعيمي: عالم فاضل مصلح صوفي ولد في 1909م، بأولاد جلال حفظ القرآن الكريم والتحق بزاوية الشيخ المختار، انضم إلى جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م، عيّن مدرسا بمعهد بن باديس بقسنطينة سنة 1947، شارك في ثورة التحرير وكان لها علاقة جيدة بقادتها، من آثاره نظم قطر الندى. توفي في 1947م. عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص531.

(14) خالد محمد، التصوف من الممارسة النخبوية إلى الممارسة الاجتماعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2014، 2015، ص ص95، 96.

(15) عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف، ص390.16

(16) محمد الصغير بن المختار، تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1916، ص14.

(17) Marthe et Edmond Gouvion, Kitab Aayane El ،Marhariba, Imprimerie Orientale Fontana Frères, Alger, 1920, P 153

(18) حسب وثيقة موجودة بمكتبة الدكتور عبد المنعم القاسمي أمّدنا بها مؤخرا، وقف عليها في أفريل 2017 بخزانة زاوية سيدي بولرباح بولاية الجلفة، وهي بخط يد الشيخ محمد الصغير ذكر فيها تاريخ ميلاده: "كتب بمسجد شيخه المختار بن

عبد الرحمن بن خليفة، في 24 ذي الحجة الحرام 1321هـ. كاتبه خديم خلف محمد الصغير بن الشيخ المختار، وفي عمر الكاتب 54 سنة وسنة الازدياد سنة 68 في القرن الثالث عشر".

(19) علي بن عبد الله نعاس، تنبيه الأحفاد بمناقب الأجداد، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر، 1438ه/2016م، ص331

(20) سي مصطفى طاهيري، المرجع السابق، ص:14، علي بن عبد الله نعاس، المرجع السابق، ص: 332.

(21) ترجم لوالده الشيخ المختار فيما أسماه "طرفة المحب وتحفة الحب" ضمن كتابه تعطير الأكوان. محمد الصغير بن المختار، المصدر السابق، ص ص: 13، 70. عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص ص 390، 391.

(22) محمد الصغير بن المختار، المصدر السابق، ص ص: 3، 14، 15

(23) أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405ه/1985م، ق2، ص: 576 ترجمة رقم 125. عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص ص 193، 194

(24) عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص391.

(25) فريح لخميسي، الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان، إرهاصاتها ومسارها 1914، 1954، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2016، 2017، ص75.

(26) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص150

(27) Marthe et Edmond Gouvion, OP. Cit, pp154 ،157

(28) Ibid, p155.

(29) محمد الصغير بن المختار، المصدر السابق، ص18، الحفناوي، المصدر السابق، ص ص576، 577، عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص193.

(30) Octave Depont et Xavier Coppolani ،OP.Cit, p 406.

(31) أكد لنا الأستاذ خالد محمد باحث مهتم بتاريخ منطقته أولاد جلال وأعلامها، بأنّ الشيخ مصطفى الابن الأكبر للشيخ المختار، كان حيا في 1882م بناء على عقد شراء ملكية وقّعه بنفسه رقم 383 مؤرخ في 22 أفريل 1882م مستخرج من محكمة أولاد جلال يملكه في مكتبته الخاصة. كما أن الدكتور عبد المنعم القاسمي يملك مراسلة محمد المكي بن عزوز إلى محمد بن الحاج محمد القاسمي جاء فيها ما يلي: "... وقد ساءني خبر وفاة الرجل الصالح سيدي مصطفى نجل الشيخ شيخ الجميع سيدي المختار"، بتاريخ 07 شعبان 1301هـ/ 01 جوان 1884م. وهي من وثائق المكتبة القاسمية، أفادنا بها مؤخرا.

(32) Marthe et Edmond.32 Gouvion, OP. Cit, p155.

(33) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج4، ص 150، عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص194

(34) محمد الصغير بن المختار، تعطير الأكوان، ص ص 70، 120.

(35) عادل نويهض، المرجع السابق، ص325. الحفناوي، المصدر السابق، ص ص 345، 352.

(36) لم نعثر له على ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر ومراجع.

(37) محمد الصغير، تعطير الأكوان، ص 6.

(38) أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص:577 ترجمة رقم 126.

(39) عبد الحليم صيد، المرجع السابق، ص 53.

(40) المرجع نفسه، ص53.

(41) محمد الصغير، تعطير الأكوان، ص 4.

(42) المصدر نفسه، ص13

(43) المرجع نفسه، ص:18

(44) عبد الحليم صيد، المرجع السابق، ص 53.

(45) بناء على ما ذكره لنا كل من الدكتور عبد المنعم القاسمي والأستاذ خالد محمد.

(46) رجّحنا تاريخ 1917م بناء على نسخة يملكها الأستاذ خالد محمد من حصر لتركة الشيخ محمد الصغير والتي تقع في عشرين (20) صفحة وتحمل رقم 90 مستخرجة أيضا من محكمة أولاد جلال مؤرخة في 10 ماي 1918م في الصفحة الأولى منها متفقا مع علي بن عبد الله نعاس. والجدير بالذكر بأن هناك اختلاف في تاريخ وفاته في ما بين أيدينا من مصادر ومراجع: نجد مثلا محقق كتاب تعطير الأكوان الأستاذ طاهيري يجعله في 1916، عبد الله صيد دون ذكر لمصادره متفقا

مع مارث وإدموند قوفيون اللذين زارا أولاد جلال في 1917م وكتبا في هامش ترجمتهما للشيخ المختار بأنه توفي في بداية 1918م، أما عبد المنعم القاسمي فقد جعله في 1920. علي بن عبد الله نعاس، المرجع السابق، ص:333، مختار طاهيري، المرجع السابق، ص 14. عبد الله صيد، المرجع السابق، ص 52.
عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص 345.

Marthe et Edmond Gouvion, OP. Cit, p 155

(47) محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان منة الحنان المنان، مخطوط بالمكتبة القاسمية، نقلا عن عبد المنعم القاسمي.
(48) تعطير الأكوان، ص ص3، 4
(49) المصدر نفسه، ص 3.
(50) المصدر نفسه، ص ص 3، 4.
(51) نفسه، ص 2.
(52) نفسه، ص ص 230، 231.
(53) نفسه، ص ص 70، 74.
(54) نفسه ص ص 75، 110.
(55) محمد الصغير، تعطير الأكوان، ص ص123، 134.
(56) المصدر نفسه، ص 136.
(57) المصدر نفسه، ص ص196، 210.
(58) المصدر نفسه، ص217.
(59) نفسه، ص ص221، 225.